مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام

جامعة وهران 1 أحمد بن بلّة

مخبر البحث
اللهجات ومعالجة الكلام

دوريّة محكّمة تصدر عن مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام

جامعة وهران1 أحمد بن بلّة – الجزائر

مجلّة الكلم

العدد: 06

جوان: 2018

مديرة المجلّة: أ.د سعاد بسناسي

رئيس التّحرير: أ.د مكّي درّار

تجدون في هذا العدد:

* الفيلم الثّوري الجزائري بين الملحمية الثورية وسينما السير- Biopic-

د. شرافي محمد

* بنية لغة المفارقة في شعر مفدي زكريا نماذج من اللهب المقدس

د. محمد بلعباسي

* شاعرية المعاني وصرامة المباني في الشعر الشعبي الثوري. قصيدة ثورة التحرير 1954 للحاج أحمد ولد البشير نموذجًا

د. صفية بن زينة

* الثورة في الشعر المغربي الحديث

د. الحاج جغدم

* فنيّات تشكيل الصّوت والصّورة في السينما الجزائريّة فيلم "أولاد نوفمبر" للمخرج موسى حدّاد أنموذجًا

د. نارمت بلعيد

ISS : 2543-3822

الإيداع القانوني: جوان 2018

عدد خاص بالملتقى الوطنيّ الموسوم بـ
الثّورة الجزائريّة وانعكاساتها في التّعابير اللّسانيّة يوم 18 جانفي 2018م

منشورات مختبر البحث: اللّهجات ومعالجة الكلام

LA BORATOIRE DE RECHERCHE : DIALECT ET TRAITMENT DE PAROLE

الكَلِم

مجلّة دوريّة محكّمة تصدر عن مختبر
اللّهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلّة 1- وهران-الجزائر

العدد: 06/ 2018

مدير المجلّة: **أ.د. سعاد بسناسي**
رئيس التّحرير: **أ.د. مكي درار**

هيئة التّحرير

د. تازغت بلعيد
د. هشام رحّال
د.زهرة عابد
د.عبد الكريم حمو
د.فاطمة بن عدة
د.نورالدّين زرّادي
د.الميلود منصوري

ISSN: 2543-3822
الإيداع القانوني: **جوان 2018**

ISSN :.....

منشورات
مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران 1- أحمد بن بلّة – الجزائر.

طباعة

.....
للطباعة والنّشر

الكَلِمْ

مجلّة دوريّة محكّمة تصدر عن مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام
جامعة وهران1 - أحمد بن بلّة - الجزائر

الهيئة العلميّة والاستشاريّة من داخل الوطن	أ.د.مكّي درّار	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
	أ.د.عبد الملك مرتاض	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
	أ.د.محمّد البشير بويجرة	جامعة وهران1/أحمد بن بلّة
	أ.د.خليفة صحراوي	جامعة باجي مختار/عنّابة
	أ.د.عمّار ساسي	جامعة سعد دحلب/البليدة
	أ.د.محمّد بوعمامة	جامعة الحاج لخضر/باتنة
	أ.د.صالح بلعيد	رئيس المجلس الأعلى للغة العربية
	أ.د.عبد القادر شارف	جامعة حسيبة بن بوعلي/الشلف
	د.رمضان حينوني	المركز الجامعيّ تمنراست
	د.آيت مختار حفيظة	جامعة آكلي محند الحاج/البويرة
	أ.د.عبد القادر فيدوح	جامعة البحرين
الهيئة العلميّة والاستشاريّة من خارج الوطن	أ.د أحمد حساني	جامعة الإمارات
	أ.د. خالد علي حسن الغزالي	جامعة صنعاء/اليمن
	أ.د.محمّد بن هادي علي الشّهري	المملكة العربيّة السّعوديّة
	أ.د.عبد الرّزاق مجدوب	الملكة المغربيّة/مرّاكش
	أ.د محمد علي سلامة	كلية الآداب جامعة حلوان/مصر
	د.محمّد بسناسي	جامعة ليون2/فرنسا
	د. سلوى عثمان أحمد محمّد	جامعة النيلين/السودان
	د.فدوى العذاري	جامعة سوسة/تونس
	د. مصطفى طاهر أحمد الحيادرة	جامعة اليرموك/الأردن
	د.رفيدة الحبش	جامعة كندا
	د. محمد راشد الندوي	الكلية الهندية العالمية.جدة/السعودية
	د. إبراهيم أحمد سلّام الشيخ عيد	جامعة غزة/فلسطين
	د. فرانسيسكو مسكسو	الجامعة المستقلّة مدريد/إسبانيا
	د.صلاح عبد القادر كزاره	جامعة حلب/سوريا

توجّه المراسلات: majalatalkalim@gmail.com

الكَلِمْ

مجلّة دوريّة محكّمة تصدر عن مختبر اللّهجات ومعالجة الكلام
جامعة أحمد بن بلّة 1- وهران-الجزائر

العدد: 06/ 2018

قواعد النّشر:

ترحّب مجلّة (الكلم) التّي تصدر عن مخبر (**اللّهجات ومعالجة الكلام**) بنشر كلّ بحث علميّ، يهتمّ بالفصحى في علاقاتها التّكامليّة وصلاتها التّمايزيّة باللّهجات الجزائريّة والعربيّة والإفريقيّة والعالميّة الإنسانيّة، واستبطان مواطن التّأثّر والتّأثير وعلّة ذلك، وخلفيّاته السّوسيوثقافيّة، والسّوسيولسانيّة، والأنثربولوجيّة.

كما تهتمّ المجلّة بكلّ البحوث العلميّة المهتمّة بالتّراث والثّقافة الشّعبيّة، وصلتها باللّهجة في الموضوعات الآتية:

الأمثال الشّعبيّة والحكم، الأقوال المأثورة، الشّعر الشّعبيّ والملحون، الألغاز الشّعبيّة، البوقالات، التّعابير اللّهجيّة المتداولة في مختلف المناسبات الجزائريّة، تعابير النّساء في مجالات معيّنة، وتعابير الرّجال في حالات معيّنة، ومواطن تأثير المهن والوظائف والحرف على تعابير أصحابها، وتداول اللّهجة في المجال التّعليميّ والإعلاميّ ومواقع التّواصل الاجتماعيّ، وكذا في مختلف الفنون الأدبيّة والتّمثيليّة والمسرحيّة.

تنشر المجلّة وترحّب مجدّدا بكافّة الأساتذة والباحثين الرّاغبين في المشاركة ببحوثهم العلميّة في المجالات المذكورة سلفا، وتقبل النّشر وفق الشّروط الآتية:

- أن يتميّز البحث بالأصالة، والجدّة، والموضوعيّة.
- أن يراعى في البحث المنهجيّة العلميّة، وأن يلتزم صاحبه بالأمانة العلميّة.
- أن تكون إحالات البحث وهوامشه في نهاية البحث.
- لا تدع فراغا (Espace) قبل الفاصلة والنقطة، بل بعدهما، ولا تدع (Espace) بعد الواو.

- مع إرفاق البحث بملخّص بالعربيّة يُرسل البحث في شكل ملف (word) عبر البريد الإلكترونيّ للمجلّة: (**majalatalkalim@gmail.com**)، وآخر بإحدى اللّغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة.
- تخضع المقالات جميعها للتّحكيم من قبل هيئة علميّة متخصّصة في سريّة تامّة.
- **البحوث المنشورة تعبّرعن آراء أصحابها، ولا تعبّرعن رأي المجلّة.**
- لا تردّ المقالات لأصحابها نشرت أم لم تنشر.
- يرفق الباحث مقاله بملخّص عن سيرته الذّاتيّة.
- للمجلّة حقّ التّصرّف في ما له علاقة بالمنهجيّة العلميّة للمقال.

محتويات العدد 06

افتتاحيّة		06
الفيلم الثوري الجزائري بين الملحمية الثورية و سينما السير-Biopic- د. شرقي محمد	جامعة وهران1 أحمد بن بلّة	08
بنية لغة المفارقة في شعر مفدي زكريا نماذج من اللهب المقدس. د. محمد بلعباسي	جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف	27
شاعرية المعاني وصرامة المباني في الشعر الشعبي الثوري– قصيدة – ثورة التحرير 1954 – للحاج أحمد ولد البشير نموذجا د. صفية بن زينة	جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف	36
الثورة في الشعر المغربي الحديث د. الحاج جغدم	جامعة حسيبة بن بوعلي –الشلف	50
فنيّات تشكيل الصّوت والصّورة في السينما الجزائريّة فيلم "أولاد نوفمبر" للمخرج موسى حدّاد أنموذجًا د. تازغت بلعيد	جامعة وهران1 أحمد بن بلّة	59
الخطاب الشعري التحرري الجزائري الملحون قصيدة 9 ديسمبر أنموذجا أ.مغني صنديد محمّد نجيب	المركز الجامعي عين تموشنت	69
تجليّات شعرية الخطاب الثوري عند مفدي زكريا قصيدة الذبيح الصاعد. أنموذجا. أ. نصيرة شيادي	جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان	85
اسهامات القصة الشعبية في الرسالة التحررية قصة بوزيان القلعي- أنموذجا- د. عائشة واضح	المركز الجامعي أحمد زبانة- غليزان	105
ملامح المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في الشعر الجزائري المعاصر،أبو القاسم سعد الله أنموذجا الباحثة: مقدم فاطمة	جامعة وهران1 أحمد بن بلّة	119
الايحاءات الصوتية في التعابير اللسانية في شعر مفدي زكريا إلياذة الجزائر أنموذجا الباحثة: زهرة عدة	المركز الجامعي أحمد زبانة- غليزان	132

بسم الله الرحمن الرحيم

الافتتاحية

نقدّم مجلّة (الكلم) إلى القرّاء الكرام، مستلهمين قوله تعالى: (إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيّبُ) وكلّنا أمل، في أن يحظى هذا العدد برضى القرّاء، ويتلقّى توجيهاتهم وإرشاداتهم، وأن يلفت انتباههم إلى ما احتوت عليه موضوعات المجلّة من مقالات، في مختلف المستويات اللّسانيّة، والموضوعات الأدبيّة، والمجالات الاجتماعيّة.

وإنّ ما في هذا العدد من مقالات، انصبّ على إنجازها مختصّون، ودعمها محكّمون، وقد روعي فيها، أن تكون لها أبعاد فكريّة، وخلفيّات اجتماعيّة، وظلال إنسانيّة.

ومبتغى هذه الدّوريّة، نصف الحوليّة، . بعد صدور العدد الرّابع . في موضوع اللّهجة واللّهجات، أن تقيم العلاقة الوظيفيّة، بين أصالة التعبير الفصيح، والمنطوق اللّهجيّ النّظيف، وأن تصنّف الغريب والدّخيل، وأن تضع كلاّ منهما في موضعه، وتردّه إلى أصله وأصوله. وشعارنا في مجال اللّهجة، يسعى إلى تحقيق مستويين: أوّلهما تنقية اللّهجة، وثانيهما ترقيتها. وحول التّنقية والتّرقية، تتحرّك جميع موضوعات المجلّة.

وممّا نأمله من كلّ مشارك في هذه المجلّة، أن يجمع قواه ويحصر إنجازه في المستويين المذكورين. تنقية وترقية، مع تنويع في كيفيّات الإنجاز، كالوصف المفيد في مدخرات المجلّة، والتّحليل الموجّه إلى كيفيّات التّعامل مع اللّهجة، والتّعليل المدبّر في التّفكير اللّهجيّ.

وممّا لوحظ عن جذور التّعبير اللّهجيّ وأصوله في الجزائر، أنّه تتجاذبه مرجعيّات عديدة؛ أوّلها العربيّة، وهي الفاعل البالغ التّأثير في النّطق والأداء، صوتا ومفردات، وتراكيب، وأساليب. ثمّ الأمازيغيّة بكلّ أبعادها التّاريخيّة والاجتماعيّة، وتلويناتها الصّوتيّة، وإيحاءاتها اللّفظيّة. وعددها كثير. ثمّ اللّغة التّركيّة بمفرداتها؛ وتراكيبها في مثل: (بايلك، وقهواجيّ وخزناجيّ) والفرنسيّة بتوغّلها في طبقات المجتمع وتعابيره عن حاجاته. وهي كثيرة أيضا، مندسّة في المفردات والتّراكيب، في مثل: (مرسوات، وطاكسيّات وشامبرات) ثم

الإسبانيّة، وبعض الشّذرات من لغات عالميّة كالهنديّة، والباكستانيّة، والفارسيّة، والعبريّة، وغيرها، ويشيع هذا في أسماء الأعيان بخاصّة.

وباعتماد المسموع من اللّهجات، وملاحظة وظائفها وتوظيفها في مجالات الحياة، وبمحاولة التّصنيف حسب التّوظيف، والاكتمال في مجالات الاستعمال، نرسو على ما هو عمليّ، وظيفيّ، فاعل في مجالات الحياة، ثمّ منه تكون المنطلقات نحو الغايات.

هذه إلمامة بمجلّة (الكلم) منهجا، ومادّة، وموضوعا، ومسارا، ومعالم، وغايات، وأهدافا، وعلى المشاركين اعتمدنا في إنجاز الأعمال، وعلى الله توكلنا في كلّ حال.

هيئة تحرير المجلّة.

ملامح المقاومة ضد الاستعمار الفرنسي في الشعر الجزائري المعاصر -أبو القاسم سعد الله أنموذجا-

الباحثة: مقدم فاطمة، طالبة دكتوراه
المشرف: أ.د ناصر اسطنبول
جامعة أحمد بن بلّة وهران1

ملخص: رحلة العطاء الشعري عند أبي القاسم سعد الله طويلة،غير أنّه توقف عن ذلك، فسعد الله نذر حياته لخدمة الذاكرة الوطنية بعد الاستقلال حتى لقب بشيخ المؤرخين الجزائريين، ومع ذلك ترك لنا أبو القاسم سعد الله إرثًا شعريًا يستحق الاهتمام والدراسة والتمحيص، فتجربته الشعرية كانت ثرية وغنية، ضَمَّنَ فيها الشاعر العديد من التجارب والرؤى الجمالية والوطنية، فانعكست من خلالها العديد من الأبعاد الجمالية والفنية، وهذا ما جعل تجربته الشعرية تتألق في سماء الإبداع الشعري الجزائري المعاصر.

الكلمات المفتاحية: الجزائر، المقاومة، أبو القاسم سعد الله، التعذيب، الحرية، الاستقلال، الشعر.

Résumé :

Le Voyage poétique chez Abu Qasim Saad Allah est longue, mais Il a cessé de le faire, Abu Qasim Saad Allah a consacré savie à servir la mémoire national après l'indépendance jusqu'à il prend le nom de l'historien Algérien.

En plus de ça Abu Qasim Saad Allah nous a laissé un trésorde poésie qui mérite l'attention, l'éducation et la vérification.

Donc, son expérience poétique était plus riche parmilesquels le poète a parlé de beaucoup de choses telles que son expérience Ses visionsesthétiques et national. Ce qui reflète de nombreuses dimensionsesthétiques et techniques; ce qui a développé sonexpérience poétique dans la création poétique algérienne contemporaine.

Les mots clefs : Algérien, La Résistance,Abu Qasim Saad Allah, la Torture, la liberté, l'indépendance, La poésie.

ومما لا شك فيه أنّ الأدب العربي عامة والشعر خاصة، قد بقي على مرّ العصور يؤدِّي رسالته داخل أيِّ مجتمع كان، حيث حمل الشعراء لواء المقاومة والنضال في ظل التحولات التي كانت تعيشها الأمة، والظاهرأنّ بعض المهتمين بتأريخ لشعر المقاومة العربية الحديثة، قد أرجعوا بداية هذا اللون الشعري إلى النصف الثاني من القرن العشرين؛ أي تزامنًا مع موجات التحرر في العالم العربي، والجدير بالذكر ها هنا، أنّ العديد من الشعراء العرب عامة والجزائريين خاصة قد وجدوا متنفسًا يعبرون فيه عن توجهاتهم وانتماءاتهم السياسية والفكرية والدينية، غير أنّ ما يجمعهم أكثر مما يفرقهم، فالتزموا الدفاع عن قضايا الشعوب المستعمرة، فمنهم من آثر رسم صور البطولة والتضحيات من خلال استعمال الرموز ، ومنهم من فضل التعبير المباشر، وكان القصد من وراء هذا وذاك، هو الدعوة إلى ضرورة المقاومة والكفاح بأشكاله المختلفة (الكفاح المسلح، والكفاح السياسي...)، ضد العدو المغتصب لحقوق غيره دون وجه حق.وفي السياق نفسه، يرى الدكتور غالي شكري أنّ أدب المقاومة ينقسم إلى ثلاثة أقسام[1]، وهي:

- أدب النبوءة الثورية: وهو ذلك الأدب الثوري الذي يسبق اندلاع أيِّ ثورة؛ بل ويتنبأ بحدوثهاعاجلاً أم آجلاً، ولهذا فهو يدعو إلى ضرورة قيامها.

- الأدب المصاحب للثورة: وهو الأدبالذي يكون متزامنًا مع الثورة،
- ويليهما الأدب المقاوم اللاحق: أيْ الأدب الذي يؤرخ للثورة بعد انتهاءها.

وبناء على رأي الدكتور غالي شكري، فإنّ الأدب الذي ينبثق في أيّ مجتمع أثناء ثورته من أجل التغيير نحو الأفضل، هو الأدب الخالد في أذهان أبنائه لأنّه يعكس صورة واضحة عن النضالي الحقيقي، ولهذا فهو يظل مصدر إلهام بل ويمتد صداه وتأثيره إلى أبعد من هذا المجتمع مكانا وزمانا، وهذا ما نلمسه من قوله: «إنّ بقاءه يطول على مرّ الزمن، ويمتد إلى مناطق أخرى، وعصور ما تزال مقاومتها في حاجة إلى الإمدادات الروحية والفكرية»[2]، حتى تثبت وتصمد، وتواصل مقاومتها.

ولقد ساير الشعراء العرب المعاصرين كلّ المستجدات والتطورات التي عرفتها البلدان العربية، فكانوا يتطلعوندائمًا إلى نيل الحرية وينبذون بالمقابل الاستبداد والاحتلال، ونظرًا لشدة حرصهملتحقيق ذلك، راح بعضهم يتبنى خيار المقاومة بوصفها السبيل الوحيد أمامهم، وعلى ما يبدو، فإنّ الشعراء المعاصرين قد اختلفت أساليب تعبيرهم عن ذلك، فمنهم من اقتفى نهج القدماء (الشعر العمودي)، ومنهم من فضل مسايرة الجديد (الشعر الحر)، ومن من جمع اللونين معًا، فإن دلّ هذا على شيء ما إنّما يدل على حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الشعراء، الذين كان لهم دور فعال في شتى أنواع المقاومة، ومن بين هؤلاء نذكر شعراء الجزائر المعاصرين أمثال:أبو القاسم سعد الله، ومحمد الصالح باوية، وأبو القاسم خمار، وغيرهم.

فالحقيقة التي لا يستطيع أيُّ أحد انكارها، هي أنّ شعراء الجزائر قد شعروا بالأوضاع الصعبة التي كان يعيشها أبناء وطنهم إبان الفترة الاستعمارية، بحيث «لم يكتف الفرنسيون بالاستلاء على الأرض، ومصادرة كلّ أوقاف المسلمين من أراضي وعقارات، وراحوا ينتهجون سياسة تفقير الأهالي وتجهيلهم، ولكي يستتب لهم الأمر جعلوا الدين الإسلامي ملكًا خاصًا من ممتلكات الدولة الاستعمارية تتصرف فيه

بحسب هواها، ولتضمن ذلك جعلت كلّ المساجد والمؤسسات الإسلامية تحت مراقبتها»[3]؛أيْ إنّ الأوقاف الإسلامية أصبحت تحت سيطرتها ونفوذها.

والظاهر من هذا كلّه، أنّ الاستعمار الفرنسي كان على يقين تام أنّ العلم سلاح فعال إذا تمكن منه شعب الجزائر استطاع مقاومته، وبالتالي يسترجع حريته وكرامته وأرضه، ولهذا سعت فرنسا إلى إخماد أية محاولة للتعليم، فركزت كلّ اهتمامها على اللغة العربية التي كانت بمثابة الحبل الوثيق، بل والوسيلة الوحيدة للتفقه والتدبر في الدين الإسلامي، خصوصًا وأنّ هذا الأخير كان يدعو ويحث على أمر هام جدًا بات يأرق فرنسا، وهو الجهاد في سبيل الله ضد العدو الظالم المغتصب لحقوق الشعب الجزائري، والتي ليست من حقه، لا من الناحية الدينية ولا حتى من الناحية الإنسانية.

ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إنّ خوف فرنسا، وقلقها الدائم من يقظة الشعب الجزائري هو ما دفعها إلى انتهاج سياسة تجهيله، وكذا تحطيم المقومات الأساسية التي تساهم في بناء شخصيته، كالدين الإسلامي، واللغة العربية، بل وإبعاده أيضًا عن تراثه الفكري على صعيد مجالات التعليم والثقافة العربية الإسلامية، والصحافة والأدب والتاريخ، والظاهر أنّ فرنسا فعلت كلّ هذا حتى يتسنى لها القضاء على الشعور بالقومية العربية والإسلامية لدى الشعب الجزائري؛ أيْ تقطع الصلة بين الجيل الجديد من أبناء هذا الشعب، وماضيه، بل وحتى مع العوامل والمقومات الحية للأمة والكيان الجزائري العربي والإسلامي، وهكذا تحكم فرنسا قبضتها على الجزائر فيسهل عليها بلعها وفرنستها.

فلولا الثورة المباركة لبقيت الجزائر تعاني من ويلات الاستعمار الفرنسي، فلقد شاء الله أن يثور شعبها ضد هذا المستدمر الغاشم بالرصاص والكلمة، حيث تظافر الكفاح المسلح مع قوة الكلمات على اجبار فرنسا على الانسحاب من الجزائر، فعلى سبيل المثال لا الحصر، نجد بعض شعراء الجزائر يسخرون أقلامهم لشحذ همم الثوار، وتقوية عزائمهم، والدفاع عن الشعب الجزائري؛ بل ودفعه إلى مساندة الثورة

واحتضانها بكل قوة، ومن بين هؤلاء الشعراء نذكر الشاعر أبو القاسم سعد الله[*] – رحمه الله وطيب ثراه- الذي ما انفك يدافع وينافح عن الجزائر وشعبها، كما أنّه كان من السباقين إلى مساندة الكفاح المسلح رغم غربته في تونس ثمّ القاهرة، والظاهر أنّ تجربة سعد الله الشعرية قد بدأت مع قرضه للشعر في سنة**1948**مبتونس، لكن للأسف توقفت قريحته عن البوح الشعري في سنة**1978**مأثناء تواجده بأمريكا.

والظاهر أنّ سعد الله كان يدرك أهمية النضال الثوري بلغة الشعر التي تخاطب الوجدان والعقول، بل وتسعى إلى إحداث تأثير إيجابي على السلوك الاجتماعي، «فالدور الذي يقوم به الشعر لا يقل أهمية ولا تأثير عن الدور الذي كان يؤدّيه المقاومين بالسلاح، فالكلمة الصادقة البليغة تنفذ في أعماق النفس، فتهز الوجدان، وتسهم في تعبئة القوى على درب الحرية والتحريض على الكفاح»[4]،وما يعزز كلامنا هذا أكثر هو قصائده التي ضمنها في ديوانه الموسوم بعنوان: "الزمن الأخضر"، بحيث نلاحظ أنّ الشاعر قد عمد إلى منحها دلالات وإيحاءات ثورية، والقارئ لديوان سعد الله "الزمن الأخضر"[5]،يلاحظ أنّ الشاعر قد حمل أغلب قصائده إشارات ثورية، سواء من حيث العناوين أم المواضيع، ومن نماذج ذلك نجد: (طريقي، غضبة الكاهنة، الثورة، ليلة الرصاص، الفدائي، المروحة، قدوة الأحرار، صرخة جلاء، ثائر وحب، النصر للشعب، كفاح إلى النهاية، بربروس، أوراس، الثائر الأسير...، وغيرها)، كما أنّ القارئ يلاحظ أنّه من بين المواضيع التي دارت حولها قصائد ديوان سعد الله، تلك القصائد التي تصف الثورة، وتساير مجريات نضال الشعب الجزائري وكفاحه وتضحياته في سبيل نيل الحرية والاستقلال.

وعلى هذا الأساس، فالشعر عند سعد الله هو ذلك «الشعر الذي يدعو إلى الثورة، ويمهد لها، ويلهب نارها، ويُسْمِع دوّيها، ويدفعها إلى الأمام دفعا، ويخرجها من ظلام الظلم، إلى ضياء الحق، ويجعلمنها واقعا فعليا بعد أن كانت فكرة وحلمًا، وهو الذي نسميه: ثورة الشعر»[6]،التي تسعى إلى التغيير والتجديد، بل إنّها تنشد الحرية في هذه الحياة بمختلف أشكالها.والظاهر أنّ الشعر بوصفه عالمًا فنيًّا قائمًا بذاته، «يُمَكِنُ

الشاعر أو القارئ من التخلص من العوامل الشخصية التي تحبسه في حدود ذاته الضيقة بمشاركته بقدر أكبر في صفة الإنسانية العامة»[7]؛معنى ذلك أنّ الشاعر ابن بيئته، فهو على صلة وثيقة بمجريات الأحداث داخل مجتمعه، بل إنّه يسعى من خلال شعره إلى دفع القارئ إلى «إدراك ما هو عميق وهام في الحياة»[8]،وفي سياق نفسه يقول: سعد الله «في اعتقادي أنّ انتاج المرء هو جزء منه وصورة له»[9]،وما الشعر إلاّ تجربة تعكس قدرة صاحبه على التفاعل مع الحياة بأفراحها وأقراحها.

وهذا ما نلمسه في ديوانسعد الله "الزمن الأخضر" حيث يصرح في مقدمته قائلاً: «يُعبّرُ هذا الشعر عن زمنين أخضرين هما: عهد شبابي وعهد الثورة التي هي شباب الجزائر، وهكذا انصهرت في هذا الشعر عاطفتان شابتان لا تكادان تنفصلان: العاطفة الذاتية والعاطفة الوطنية»[10]،وتبعًا لذلك، فاللغة الشعرية التي يتميز بها دوان سعد الله أكثر من أداة للتواصل؛ بل «إنّها وسيلة استبطان واكتشاف، ومن غاياتها الأولى أن تثير وتحرك، وتهز الأعماق وتفتح أبواب الاستباق، إنّها تهامسنا لكي نصير، أكثر مما تهامسنا لكي نتلقّن، إنّها تيار تحولات يغمرنا بإيحائه وإيقاعه وبعده، هذه اللغة فعل، نواة حركة، خزان طاقات، والكلمة فيها أكثر من حروفها وموسيقاها، لها وراء حروفها ومقاطعها دم خاص ودورة حياتية خاصة، فهي كيان يكمن جوهره في دمه لا في جلده، وطبيعي أن تكون اللغة هنا إيحاءً لا إيضاحًا»[11]،وتساوقًا مع هذا الطرح يقول سعد الله:

كَمْ مِنْ شُعُوبٍ أَضَاءَ الشِّعْرُ مَنْهَجَهَا إِلَى الحَقِيــقَةِ فَانْجَابَتْ دَيَاجِيهَا

الشِّعْــرُ قُنْبُلَــةٌ مَــوَّارَةٌ لَهَبًــا إِذَا تَفَجَّــرَتْ الأَوْزَان تُلْقِيــهَا

الشِّعْــرُ مُعْجِـزَةُ الإِلْهَـامِ طَافِحَـةً مِنَ النُّبُــوغِ الإِلَهِي فِي سَوَاقِيهَـا

الشِّعْــرُ بَـاقَةُ رَيْحَـانٍ تُصَفِّقُهَـا اَيْدِي المَلاَئِكِ وَالأَحْلاَمِ تَهْدِيهَـا

وتبعًا لذلك، فالتجربة الشعرية لدى سعد الله تتعدى كونها مجموعة من الألفاظ والمعاني المفرغة في قوالب خليلية، ينتقيها الشاعر كيفما شاء، ومتى ما أحس بالدفق الشعوري المتأجج في نفسه؛ وإنّنا لا نبالغ إذا قلنا إنّ تجربته الشعرية تتجاوز ذلك إلى كونها ذلك البوح الشعري النابع من وجدانه، فهو شاعر عايش أحداث وتطورات ثورة الفاتح نوفمبر**1954**م،بكلّ تفاصيلها منذ لحظة اندلاعها إلى غاية تحقيق النصر والاستقلال في سنة**1962**م،ولهذا نستطيع القول إنّ قصائد ديوانه "الزمن الأخضر" طافحة بالشعرية، حيث إنّ «المشاعر والمعاني والألفاظ والإيقاعات الموسيقية تتولد في نفسه، وتنبثق فيها وحدة تَعُمُّهَا من فاتحة التجربة إلى خاتمتها في توازن دقيق وسياق محكم، ولكلّ بيت مكانه المرموق، فلا فوضى ولا تشويش، وإنّما بناء كلّه نظام والتئام، وكلّه ضبط وإحكام»[12]،وهذا ما تعكسه القصائد الواردة في ديوان سعد الله.

والحق أنّ الشعر الجزائري المعاصر خاض ميادين عقلية وشعورية فسيحة، كما غنى المأساة الوطنية والعربية والتزم بالدفاع عن حق الشعب الجزائري في الحرية والسعادة، حيث تبنى قضيته، ايمانًا منه بعدالتها، كما أنّه شعر بآلامه ومعاناته، ولهذا لا نبالغ إذا قلنا: إنّ الشاعر العظيم هو الذي يساهم في إحداث التغيير، ويسعى بالمقابل إلى التقدم والتجديد. وبما أنّ طبيعة التطور تقتضي أن ينطلق الشعر من الواقع الذي ينبثق منه؛ بمعنى أن يستمد الشاعرموضوعاته من الأحداث والمستجدات في مجتمعه، وينقلها إلى عالم الإبداع الشعري المليء بالمعاني الجديدة والصور الشفافة المستحدثة والمستنبطة من الحياة العميقة الواضحة في نفس الوقت.

وتساوقًا مع هذا الطرح، نجد أبو القاسم سعد الله[13] يدير ظهره للشعر العمودي شكلاً ومضمونًا، على رغم من أنّه كان متأثرًا به في محاولاته الشعرية الأولى، وبحكم أنّ الجزائر كانت تعيش ظروفًا خاصة عقب اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر**1954**م،فإنّ أبو القاسم كان من خلال قصائده شاعرًا ومناضلاً انضم إليها منذ بدايتها إلى نهايتها، فلم يكن يلهيه شيء عنها، فراح يؤجج نارها بشعره، والذي أفرغه في

قالب فني جديد سهل مؤثر يوائم الأحداث الجديدة في كل حركاتها وسكناتها، ولهذا كان أبو القاسم يجتنب الرموز كلما سمحت له الفرصة بذلك، لأنّ توظيف الرموز بشكل كبير قد يؤدي إلى جعل الفكرة غامضة والصورة باهتة، وعليه يرى محمد الطمار أنّ تحقيق التواصل بين المرسل والمتلقي لا يتم إلاّ بهذه الطريقة، لأنّ الشعب بسيط ذو ثقافة بسيطة، لا يفهم مما يقرأ أو يسمع إلا ما هو شفاف واضح، وبالتالي جاءت قصائد أبو القاسم سعد الله واضحة لا تتطلب التفكير الطويل والتخمين لفهم مضمونها ومراميها، وهكذا نلاحظ أن قصائده جاءت بسيطة بساطة الشعب الذي احتضن الثورة.

وهذا ما نلمسه في شعر سعد الله، الذي كان شديد الحرص على متابعة وتسجيل كلّ ما يجري في الجزائر من تطورات على الصعيد السياسي والاجتماعي...، حيث إنّه كان من الشعراء الأوائل الذي وقفوا إلى جانب الثورة الجزائرية المسلحة، فبمجرد اندلاعها في الدقيقة الأولى من شهر نوفمبر سنة**1954**متعالت الزغاريد والهتافات عبر تراب الوطن، وهذا ما نلمسه في قصيدة سعد الله الموسومة بعنوان: طريقي[14]،والتي يعدها النقاد أول نموذج في الشعر الحر بالجزائر، بوصفها تستوفي كل المقومات الفنية لهذا اللون الشعري الجديد، كما أنّها تعد «تطورًا واضحا في التشكيل الموسيقي في القصيدة الجزائرية»[15]المعاصرة، وعلى ما يبدو، فإنّ سعد الله قد أوجد تشكيلاً موسيقيًا جديدًا تجاوز من خلاله النموذج التقليدي وزنًا وقافيةً، واحتذى به نهج شعراء المشرق المجددين في شكل القصيدة العمودية ومضمونها أمثال السياب ونازك الملائكة،ويؤكد معظم الدارسين على أن البداية الحقيقية الجادةلظهور هذا الاتجاه، إنّما بدأ مع ظهور أول نص من الشعر الحر في الصحافةالوطنية، وهو قصيدة طريقي لأبي القاسم سعد الله المنشورة في جريدة البصائربتاريخ**23**مارس**1955**"،وبالتحديد في عددها (**313**) وأبو القاسم سعد الله ذكربأنه كتب هذه القصيدة في "الأبيار يوم**15**مارس**1955**وأن البصائر نشرتها فيعددها**313**،والتي يقول في مطلعها[16]:

يا رفيقي
لا تلمني عن مروقي
فقد اخترت طريقي!
وطريقي كالحياة
شائك الأهداف مجهول السمات
عاصف التيار وحشي النضال
صاخت الأناة عربيد الخيال
كل ما فيه جراحات تسيل
وظلام و شكاوي ووحول
تتراءى كطيوف
من حتوف
في طريقي
يا رفيقي...

لقد اختار الشاعر أبو القاسم سعد الله طريقه عن وعي ومسؤولية، فهو لم يتنكر لوطنه وشعبه، بل وقف إلى جانب أبناء وطنه، وساهم في شحذ هممهم أثناء الكفاح المسلح بكلماته الرنانة والمشجعة، وبما أنّ الشعب كان بسيط ذو ثقافة بسيطة، لا يفهم إلا ما هو بسيط وشفاف، فإنّ الشاعر أفرغ جل قصائده في قالب فني بسيط سهل يناسب مستوى الشعب، ولهذا كان لها صدى قوي لدى الجمهور، وهذا ما نلمسه في قوله[17]:

أَلْمَحُ الأطْيَافَ مِنْ حَوْلِي شَوَادِي
لِلْرُؤَى السَكْرَى، لِآلاَفِ العِبَادِ
لِلْرَّبِيعِ الحُلْوِ شَوْقًا لِلْزُهُورِ
لِلْهَوَى الزَّخَّارِ بِالذِكْرَى وَأَنْسَامِ العُطُورِ
غَيْرَ أَنِّي كُلَّمَا حَاوَلْتُ وَصْلاً
لَمْ أَجِدْ قُرْبِي ظِلاً غَيْرَ أَعْقَابِ الشُّمُوعِ
وَغَدَارَاتِ الدُّمُوعِ

تَتَوَالَى فِي طَرِيقِي
يَا رَفِيقِي

وهكذا ألفيا سعد الله في قصيدة "طريقي" يوظف لغة فصيحة، تعبّر حالته الشعورية المضطربة، علما أنّ هذه القصيدة هي أول تجربة شعرية يصوغها سعد الله على نظام شعر التفعيلة، وما يدعم كلامنا هذا الألفاظ الواردة في المقطع الشعري السابق مثل (الأطياف، الرؤى، سكرى، للهوى، أنسام، لم أجد، الدموع..)، كما أنّ هذه القصيدة تعكس لنا صورة الوطن عند سعد الله،حيث اقترن حبه بالثورة ضد الاستعمار الفرنسي، ولهذا وقف في وجه كلّ من كان يسخر من هذا الوطن ويحط من قدر الثورة وقيمتها، ولأنّه مقتنع بعدالة القضية التي قامت من أجلها الثورة، وهكذا راح يحث الشعب على ضرورة المقاومة والتمسك بمطالبه الشرعية في الحرية والكرامة، بل ويدعوه إلى فك القيود وتحطيم الأغلال التي كبلته وجعلته يعيش في الذل والعبودية داخل أرضه، وفي هذا السياق يقول الشاعر[18]:

سَوْفَ تَدْرِي رَاهِبَاتُ وَادِ عبْقر
كيف عَانَقْت شعاع المجد الأحمر
وسَكَبْتُ الخَمْر بين العالمين
خمر حبٍّ وانطلاق ويقين
ومسحت أعين الفجر الوضِيَّة
وشدوت لنسور الوطنية....
أن هذا هو ديني
فَاتْبَعُونِي أَوْ دَعُونِي
في مُرُوقِي....
فقد اخترت طريقي...
يا رفيقي...
إلى أن يقول:
حطِّموا القيد وغنّوا للحياة
وافتحوا نافذة الأفق الرَّحيبة

واعشقوا النُّور سماوات خصيبة
بيد أنّي لم أجدهم في طريقي
يا رفيقي...

وتجب الإشارة كذلك، إلى أنّ ديوان سعد الله في مجمله، يضم العديد من القصائد ذات الصبغة الثورية، والتي كان الشاعر من خلالها يدعو إلى ضرورة المقاومة، بوصفها الحل الناجع الذي لا بد منه، انطلاقا من فكرة أنّ ما أخذ بالقوة لا يسترجع إلاّ بالقوة، ومن أمثلة ذلك قصيدة الثورة[19]،والتي يقول فيها سعد الله:

كان حلما واختمار
كان لحنا في السنين
كان شوقا في الصدور
أن نرى الأرض تثور
أرضنا بالذات، أرض الوادعين
أرضنا السكرى فأفيون الولاء
أرضنا المغلولة الأعناق من قرن مضى
كان حلما، كان شوقا، كان لحنا
غير أن الأرض ثارت
والهتافات تعالت
من رصاص الثائرين

ويشهد التاريخ فعلا أنّ حكومات فرنسا المتعاقبة في الجزائر قد سعت منذ احتلالها في جويلية**1830**م، إلى محو الذات الوطنية والقضاء على مقوماتها من خلال محاولتها المستمرة لتذويبها ودمجها، ولعل رغبة فرنسا في البقاء بالجزائرقد جعلها تنادي وباستمرار بفكرة أنّ الجزائر فرنسية، وبأنّها جزء لا يتجزأ منها، كما أنّ شعبها يدين لها بالولاء التام، بل لم يكن في حسبان فرنسا المتوهمة بذلك أنّ الشعب الجزائري سيثور يومًا ما ضدها ويعلن عليها الكفاح المسلح في جميع أنحاء الوطن.

وفي الأخير نستنتج أنّ شعر المقاومة بوصفه لونا شعريا قديم النشأة، إذ هو سجل حقيقي يجد فيه الباحث عن تاريخ مقاومة الإنسان للظلم والعبودية والاستغلال، ما

يعكس فعلا جدلية الصراع القائم داخل المجتمع بين الإنسان وهذه الثنائيات (الحق والباطل، الحرية والاستعباد...، وغيرها) من جهة، وحتمية التزام الإنسان بالصراع والمقاومة.

كما أنّ سعد الله استطاع من خلال ديوانه "الزمن الأخضر" أن يجمع بين عذوبة الكلمات، وقوتها، وبين رصانتها وبساطتها في الآن نفسه، كما أنّه جسد الجمال من خلال تفننه في رسم الصور الفنية بلغة شعرية صادقة ومعبرة نلمس فيها نبرة ثورية مؤثرة، تعكس مدى وطنيته، كيف لا؟ وهو الشاعر، الكاتب،الأديب، العالم، المؤرخ، الإنسان، الأستاذ الجامعي. إنما أقول:إنّه مفخرة الجزائر أثناء الثورة وبعدها.

الهوامش

1-يراجع غالي شكري، أدب المقاومة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط02، 1979م، ص13.

2-يراجع نفس المرجع، ص13.

3- يراجع محمد الطمار، الروابط الثقافية بين الجزائر والخارج، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د/ط، 1983م، ص261.

*- ولد أبو القاسم سعد الله في الفاتح من شهر جويلية سنة ألف وتسعمائة وثلاثين بضواحي قمار(وادي سوف)، (تبعد مدينة قمار عن مدينة الوادي بحوالي 15 كلم) بولاية الوادي، وتوفي في 14 ديسمبر 2013م.

4- يراجع حسن فتح الباب، ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط01، 2005م، ص32.

5-جمع سعد الله جل قصائده التي نظمها في الجزائر، تونس، القاهرة، وأمريكا، في ديوانه الشعري "الزمن الأخضر"، والذي صدر في سنة 1984م.

6- يراجع رماني إبراهيم، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، ط01، 1985م، ص37.

7-يراجع محمد مصطفى بدوي، دراسات في الشعر والمسرح، دار المعرفة، القاهرة، مصر، د/ط، 1960م، ص64.

8- يراجع السعيد الورقي، لغة الشعر العربي الحديث مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار النهضة العربية، بيروت، ط03، 1984م، ص61.

9- يراجع أبو القاسم سعد الله، أفكار جامحة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د/ط، 1988م، ص184.

10- يراجع أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د/ط، 1985م، ص07 (مقدمة).

11- يراجع أدونيس، مقدمة للشعر العربي، دار البعث، سوريا، د/ط، 2004م، ص95.

12- يراجع شوقي ضيف، في النقد الأدبي، دار المعارف، مصر، ط06، 1981م، ص145.

13- تجدر الإشارة ها هنا، إلى أنّ سعد الله يعد رائد شعر التفعيلة في الجزائر، فهو من أسبق الشعراء الجزائريين إلى النظم على هذا النموذج الجديد بعد رمضان حمود، يراجع ناصر محمد، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925، 1975)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط01، 1985م، ص217، 218.

14- يراجع أبو القاسم سعد الله، مجموعته الشعرية: "ثائر وحب الثورة"، ص32، نقلا عن محمد الطمار، مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، 2005م، ص25.

15- يراجع ناصر محمد، الشعر الجزائري الحديث، المرجع نفسه، ص217، 218.

16- يراجع أبو القاسم سعد الله، الزمن الأخضر، قصيدة طريقي، المصدر نفسه، ص141.

17-المصدر نفسه، قصيدة طريقي، ص.141

18-المصدر نفسه، قصيدة طريقي، ص.144

19- يراجع أبو القاسم سعد الله، مجموعته الشعرية: "ثائر وحب الثورة"، ص32، نقلا عن محمد الطمار، مع شعراء المدرسة الحرة بالجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د/ط، 2005م، ص25.